عن ابن عباس هب ليس بجيد انتهى قال شيخنا قال المظهري يعني اذا نزل باحد بلاء فترك الشكاية صبرا وانتظر
الفرج فذاك افضل العبادات لان الصبر في البلا انقياد لقضا الله انتهي والله اعلم
حديث افضل العبادة الفقه وافضل الدين الورع تقدم حد الفقه لغة واصطلاحا قوله وافضل الدين
الورع قال بعضهم الورع الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس مع كل طرفة ولحظة فالورع يكون في خواطر القلوب
وفي ساير افعال الجوارح عبادات كانت او عادات وتقدم فيه حدود اخري في ادما افترض الله عليك مع
الفرق بينه وبين الزهد والله اعلم
حديث افضل العيادة اجرا سرعة القيام من عند المريض قلت تقدر الاقامة بقدر فواق ناقة وسياق
العيادة فواق ناقة ويأتي الكلام عليها والله اعلم
حديث افضل القرآن الحمد لله رب العالمين قال شيخنا اختلف الناس هل في القران شي افضل من شي
فذهب الامام ابو الحسن الاشعري والقاضي ابو بكر الباقلاني وابن حبان الي المنع لان الجميع كلام الله
ولئلا يوهم التفضيل نقص المفضل عليه وروي هذا القول عن مالك قال يحيي بن يحيي تفضيل بعض القران
علي بعض خطا وذهب اخرون الي التفضيل لظواهر الاحاديث منهم اسحاق بن راهويه وابو بكر بن العربي
والغزالي وقال القرطبي انه الحق ونقله عن جماعة من العلما والمتكلمين وقال ابن الحصار العجب ممن يذكر
الاختلاف في ذلك مع النصوص الواردة بالتفضيل وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام كلام الله في الله
افضل من كلامه في غيره فقل هو الله احد افضل من تبت يدي ابي لهب واختلف القايلون فقال بعضهم
الفضل راجع الي عظم الاجر ومضاعفة الثواب بحسب انتقالات النفس وخشيتها وتدبرها وتفكرها
عند ورود اوصاف العلي وقيل بل يرجع لذات اللفظ وان ما تضمنه قوله تعالي والهكم اله واحد واية
الكرسي واخر سورة الحشر وقل هو الله احد من الدلالات علي وحدانيته وصفاته ليس موجودا مثلا
في تبت يدي ابي لهب وما كان مثلها ابدا التفضيل انما هو بالمعاني العجيبة وكثرتها وقال الحليمي ونقله
عن البيهقي يعني التفضيل يرجع الي اشيا احدها ان يكون العمل باية اولي من العمل باخري واعود علي الناس
وعلي هذا يقال ايات الامر والنهي والوعد والوعيد خير من ايات القصص لانها اريد بها تاكيد الامر
والنهي والانذار والتبشير ولا غني للناس عن هذه الامور وقد يستغني عن القصص فكان ما هو
اعود عليهم وانفع لهم مما يجري مجري الاصول خيرا لهم مما يجعل تبعا لما لا بد منه الثاني ان يقال
الايات التي تشتمل علي تعديد اسما الله وبيان صفاته والدلالة علي عظمته افضل بمعني ان مخبراتها
اسني واجل قدرا الثالث ان يقال سورة خير من سورة واية خير من اية بمعني ان القاري يتعجل
بقراتها فايدة سوي الثواب الاجل وتتادي منه بتلاوتها عبادة كقراءة اية الكرسي والاخلاص والمعوذتين
فان قاريها يستعجل بقراتها الاحتراز مما يخشي والاعتصام بالله ويتادي بتلاوتها عبادة الله فيها

من ذكره

١٨٢

من ذكره سبحانه وتعالي بالصفات العلي علي سبيل الاعتقاد لها وسكون النفس الي فضل ذلك الذكر وبركته فاما ايات
الحكم فلا يقع بنفس تلاوتها اقامة حكم وانما يقع بها علم وقد يقال ان سورة افضل من سورة لان الله جعل قراتها
كقراءة اضعافها مما سواها واوجب بها من الثواب ما لم يوجب بغيرها وان كان المعني الذي لاجله بلغ بها هذا المقدار
لا يظهر لنا كما يقال ان يوما افضل من يوم وشهرا افضل من شهر بمعني ان العبادة فيه تفضل علي العبادة في غيره
والذنب فيه اعظم منه في غيره كما يقال ان الحرم افضل من الحل لانه يتادي فيه من المناسك ما لا يتادي في غيره
والصلاة فيه تكون كصلاة مضاعفة مما تقدم في غيره قال الحسن البصري ان الله اودع في القران علوم
الكتب السالفة ثم اودع علوم القران في الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة اخرجه
البيهقي وبيان اشتمالها علي علوم القران قرره الزمخشري باشتمالها علي الثنا علي الله بما هو اهله وعلي
التعبد بالامر والنهي وعلي الوعد والوعيد وايات القران لا تخلو عن هذه الامور وقال الامام فخر الدين
المقصود من القران تقرير اربعة امور الالهيات والمعاد والنبوات واثبات القضا والقدر لله تعالي
وقوله الحمد لله رب العالمين يدل علي الالهيات وقوله مالك يوم الدين يدل علي المعاد وقوله اياك نعبد
واياك نستعين يدل علي نفي الجبر وعلي اثبات ان الكل بقضا الله وقدره وقوله اهدنا الصراط المستقيم
الي اخر السورة يدل علي اثبات قضا الله وعلي النبوات فلما كان القصد الاعظم من القران المطالب الاربعة
وهذه السورة مشتملة عليها سميت ام القران قال شيخنا قلت ولا ينافي ايضا بين كون الفاتحة اعظم السور
وبين الحديث الاخر ان البقرة اعظم السور لان المراد به ما عدا الفاتحة من السور التي فصلت فيها الاحكام
وضربت الامثال واقيمت الحجج اذ لم تشتمل سورة علي ما اشتملت عليه ولذلك سميت فسطاط القران قال ابن العربي
في احكامه سمعت بعض مشايخي يقول فيها الف امر والف نهي والف حكم والف خبر ولعظم فقهها اقام
ابن عمر ثمان سنين علي تعلمها اخرجه مالك في الموطا قال ابن العربي ايضا وانما صارت اية الكرسي اعظم
الايات لعظم مقتضاها فان الشي انما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته وهي في اي القران كسورة
الاخلاص في سوره الا ان سورة الاخلاص تفضلها بوجهين احدهما انها سورة وهذه اية والسورة
اعظم لانه وقع التحدي بها افضل من الاية التي لم يتحد بها والثاني ان سورة الاخلاص اقتضت التوحيد
في خمسة عشر حرفا فظهرت القدرة في الاعجاز موضع معني معبر عنه بخمسين حرفا ثم يعبر عنه بخمسة عشر
حرفا وذلك بيان لعظيم القدرة والانفراد بالوحدانية انتهي قال الغزالي انما قال صلي الله عليه وسلم في الفاتحة
افضل وفي اية الكرسي سيدة لسر وهو ان الجامع بين فنون الفضل وانواعها الكثيرة يسمي افضل فان الفضل
هو الزيادة والافضل هو الازيد واما السودد فهو رسوخ معني الشرف الذي يقتضي الاتباع ويابي التبعية
والفاتحة تتضمن التنبيه علي معان كثيرة ومعارف مختلفة فكان افضل واية الكرسي تشتمل علي المعرفة
العظمي التي هي المقصود المتبوعة التي يتبعها ساير المعارف فكان اسم السيد بها اليق انتهي قال الشيخ عز الدين

Copyright ... University